أثر الدلالة الصوتية في رائية بهاء الدين زهير

The effect of the Vocal Significance in Raiya Baha Al-Din Zuhair

إعداد

لجين ناصر الزرقي

Lujain Nasser Al-Zorgi

معيد في جامعة الطائف - السعودية

Doi: 10.33850/ajahs.2021.200839

الاستلام: ١٥ / ٨ /٢٠٢١ القبول : ٢٥ / ٨ /٢٠٢١

الزرقي ، لجين ناصر (٢٠٢١). أثر الدلالة الصوتية في رائية بهاء الدين زهير . ***المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب. مج ٥، ع ٢٠، ص ص ٢٠٩ – ٢٠٨.

أثر الدلالة الصوتية في رائية بهاء الدين زهير

المستخلص :
تهدف هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن المعاني التي يؤديها الفونيم في قصيدة (رائية بهاء الدين زهير)، وقد توصلت الدراسة أن للصوت أثر كبير في إبراز المعنى في رائية بهاء الدين زهير.

Abstract:

This study aims to try to reveal the meanings performed by the phoneme in the poem (Raiya Baha Al-Din Zuhair) and the study found that the sound has a significant impact on highlighting the meaning.

مقدمة :

إن قضية الصوت والمعنى من القضايا التي أثارت اهتمام كثير من علماء اللغة كالخليل وسيبويه، فجاء منهم من يقر بوجود هذه العلاقة وعلى رأسهم ابن جني في كتابه الخصائص فهو يقول: «فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج مُتلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيرًا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها، فيعدِّلونها بها ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره وأضعاف ما نستشعره»[1]، فالفونيمات عند ابن جني تؤدي دورًا دورًا هامًا في الدلالة، كما أن الإبدال يؤدي إلى دلالة جديدة، ومن الأمثلة على ذلك: (خضم وقضم)، فالخاء تدل على الرخاوة لذا جاء الفعل للدلالة على الأكل الرطب، بخلاف القاف التي تدل على الشدة فجاء المعنى مناسبًا لذلك فهي تعني الأكل اليابس. من هنا رأت الدراسة تناول دلالة الصوت في أحد القصائد، ولقد وقع الاختيار على رائية بهاء الدين.

ويكمن الهدف من بحثي (**أثر الدلالة الصوتية في رائية بهاء الدين زهير**) في الكشف أثر الدلالة الصوتية في رائية بهاء الدين زهير. أما أهمية الموضوع وأسباب اختياره فيكمن في الرغبة في دراسة هذا الموضوع (أثر الدلالة الصوتية في رائية بهاء الدين زهير)، فلم أقف على مَنْ درس هذا الموضوع.

---

[1] الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، (بيروت: دار الهدى، د.ت)، ١٥٧/٢.

أثر الدلالة الصوتية في رائية بهاء الدين زهير

كتب بهاء الدين زهير هذه الرائية؛ ليشكر فيها الوزير فخر الدين أبي الفتح؛ لكثرة جمائله عليه[٢]، وفي هذه الورقة محاولة إيجاد علاقة قائمة بين الصوت اللغوي المفرد والدلالة في هذه القصيدة التي جاءت بعنوان: (أي جميل أشكر)[٣]، وذلك من خلال دراسة بعض أبيات القصيدة.

يقول بهاء الدين في مطلع القصيدة:

لأيّ جَميلٍ مِن جَميلِك أشكُرُ وأيّ أياد من أياديك أذكر[٤]

يلاحظ في هذا البيت أن الأصوات الأكثر تكرارًا هي أصواتًا مجهورة[٥]، وهي:

- حرف الألف فقد تكرر ثماني مرات
- حرف الياء والذي ورد سبع مرات.
- حرف الميم وجاء أربع مرات.
- حرف اللام والذي تكرر ثلاث مرات.
- الدال والراء والنون والجيم ذُكر كل حرف منها مرتين.

ولم يأت حرفًا مهموسًا متكررًا إلا الكاف[٦]، الذي ورد أربع مرات، غير أنه جاور حروفًا اتسمت بملامح القوة، ومنها: مجاورة هذا الصوت للحركات الطويلة التي تتمتع بقوتها ووضوحها السمعي[٧]، كما هو الحال في: (أياديك)، ومجاورته للراء التي تتمتع بالتكرارية[٨]، نحو: (أذكر، أشكر)، وكذلك مجاورته للام التي تتمتع بالجانبية[٩]، وذلك في قوله: (جميلك).

فالأصوات المجهورة والمقاطع الصوتية التي بلغ عددها (٣٠) في البيت والتنغيم الصوتي في أسلوب الاستفهام جاء ليدل على عظيم الامتنان.

سأشكو نَدًى عن شكرِه رُحتُ عاجزًا وَمن أعجبِ الأشياء أشكو وَأشكُرُ

وفي هذا البيت تكررت الحروف المجهورة كثيرًا[١٠]، وهي:

- حرف الألف والذي تكرر تسع مرات.

---

[٢] ديوانه، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٤م)، ١٢٨.
[٣] المرجع السابق.
[٤] وفي ديوانه: وأي أياديك الجليلة أذكر.
[٥] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط٢، (القاهرة: مطبعة لجنة البيان، ١٩٥٠م)، ٢٤.
[٦] المرجع السابق.
[٧] نفسه، ٣٤.
[٨] مصطفى الرافعي، تاريخ آداب العرب، (القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢م)، ١٠٨.
[٩] جمال القرش، دراسة في المخارج والصفات، (د.م: مكتبة طالب العلم، ٢٠١٢م)، ١٧٦.
[١٠] أنيس، مرجع سابق، ٢٤.

- حرف الواو وقد ورد أربع مرات.
- العين والراء والنون فقد تكرر كل حرف منها ثلاث مرات.
- حرف الجيم ورد مرتين.

كما أنه تكررت حروفًا مهموسةً[١١]، وهي:

- حرف الشين الذي ورد خمس مرات.
- حرف الكاف وقد تكرر أربع مرات.

وحروف الهمس تدل على الضعف وقد جاءت متناسبة مع المعنى وهو العجز عن الشكر، أما حروف الجهر فجاءت تتناسب مع إظهاره للشكوى، فاجتماع حروف الجهر والهمس مناسب لمعنى هذا البيت وهو إظهار الشكوى والعجز عن الشكر، كما جاء في هذا البيت تنقل بين حروف الرخاوة والشدة، فالشين والواو والراء تتسم بالرخاوة[١٢]، بخلاف الألف والكاف والجيم فهم يتسمون بالشدة[١٣]، وهذا التنقل بين الصفات جاء مناسبًا لمعنى البيت وهو انتقال حال الشاعر من الشكر إلى الشكوى.

ولعل تكرار حرف الكاف والذي هو: صوت شديد مهموس مرقق[١٤]، يوحي بدلالته على الحالة النفسية التي كان يشعر بها الشاعر من يأس واحباط وشكوى، فقد انسجم هذا الصوت بجرسه الانفجاري مع حالة الشاعر.

وفي البيت جناس (أشكو، أشكر)، وصوت الشين فيها يُدلل على التشتت والاضطراب وهذا يتناسب مع معنى البيت وهو الشعور بالاضطراب والانتقال من الشكر إلى الشكوى، ولعل عدد المقاطع الصوتية في البيت دل هذا التخبط أيضًا فقد كان عدد مقاطع البيت (٣٥) مقطعًا.

ثم يقول:

وَأَوْلَيتَني من برّ فَضْلِكَ أنْعُمًا غَدا كاهِلي عَن حَملِها وهوَ مُوقَرُ

وفي هذا البيت تكرار لحروف الجهر[١٥]، وهي:

- حرف الألف ورد ست مرات.
- حرف الواو وتكرر خمس مرات.
- اللام والميم والنون فقد تكرر كل حرف منها أربع مرات.
- حرف الياء والذي تكرر ثلاث مرات.

---

[١١] المرجع السابق.
[١٢] القرش، مرجع سابق، ١٤٢.
[١٣] المرجع السابق.
[١٤] أنيس، مرجع سابق، ٢٤.
[١٥] أنيس، مرجع سابق، ٢٤.

- الراء والعين وذكرا مرتين.

ولقد تكرر حرفان مهموسان[١٦]، وهما:

- حرف الهاء وتكرر ثلاث مرات.
- حرف الكاف وقد ذكر مرتين.

غير أنهما -الهاء والكاف- كانا مجاورين للحروف المتسمة بملامح القوة، ومنها: مجاورة هذا الصوت للحركات الطويلة التي تتمتع بقوتها ووضوحها السمعي[١٧] كما هو الحال في: (كاهلي، وحملها)، وكذلك مجاورتها للام التي تتمتع بالجانبية[١٨]، وذلك في قوله: (فضلك).

إذن يمكن القول بأن غلبة الأصوات الجهرية في هذا البيت يتناسب مع المعنى فهو يريد إظهار وإبراز أفضال الوزير عليه.

ولعل الهمزة التي بدأ بها الشاعر في هذا البيت هي من الحروف الانفجارية الشديدة، وذات وضوح سمعي، تناسب المعنى فهو يهيئ السامع ويلفت انتباهه؛ لعظيم أفضال الممدوح فهو يستحق كل هذا الشكر.

سأشكُرُها ما دُمتُ حَيًّا وإنْ أمُتْ سأنشُرُها في مَوْقِفي حينَ أُنْشَرْ

في هذا البيت جاءت حروف الجهر[١٩]، وهي:

- حرف الألف وقد تكرر تسع مرات.
- الميم والنون والياء فقد تكرر كل حرف منها أربع مرات.
- حرف الراء والذي ورد ثلاث مرات.
- حرف الواو وذكر مرتين.

متساوية مع حروف الهمس[٢٠]، وهي:

- حرف الشين وتكرر ثلاث مرات.
- التاء والحاء والسين والفاء والهاء فقد ذكر كل حرف مرتين.

فحروف الجهر تدل على الحياة، بخلاف الهمس والذي يدل على الضعف وفي البيت يدل على الموت، وقد تساوت حروف الجهر بالهمس وهنا دلالة على أنه ممتن له في حياته وحتى بعد مماته.

---

[١٦] المرجع السابق.
[١٧] المرجع السابق، ٣٤.
[١٨] قرش، مرجع سابق، ١٧٦.
[١٩] أنيس، مرجع سابق، ٢٤.
[٢٠] المرجع السابق.

ولعل حرف الحاء والذي يدل على السعة والانبساط[٢١] يشير إلى الحياة، بخلاف التاء فهو صوت مهموس انفجاري يدل على الاضطراب في الطبيعة[٢٢]، ولعل معنى الاضطراب هنا مناسب للموت ولذا نجد الآيات التي تتحدث عن الأهوال تختم بالتاء، نحو قوله تعالى: ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ﭑ مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني﴾[٢٣]، ومن ثم جاء حرف الراء بمعنى التحول[٢٤]، وهو يعكس بهذا معنى البيت وهو التحول من حالة إلى حالة أي من الحياة إلى الموت.

كما أن حرف السين والذي هو من الأصوات الصفيرية ذات التردد العالي[٢٥] والتي جاء معها حروف المد فزادته عذوبة ورقة ولطفًا فقد وظف هذا النوع من الصوت؛ ليناسب وينسجم مع أجواء الشكر والفرح والسرور بما يقدمه له الممدوح.

أما حرف الروي فهو الراء والذي يتمتع بالتكرارية[٢٦] فجاء مناسبًا للمعنى فالغرض هنا التكرار والاستمرار في الشكر.

خاتمة

بعد حمد الله الذي يسر إتمام هذا العمل، وبعد تناول الدلالة الصوتية في رائية جمال الدين، **توجز الدراسة أبرز النتائج التي وصلت إليها، وهي:**

١. الألفاظ التي في أصواتها جهر وانفجار جاءت تتوافق مع معاني القوة وإظهار الشكر، بخلاف الألفاظ التي في أصواتها همس فجاءت تتوافق مع معاني الضعف إلا تلك الألفاظ التي جاور حروفها المهموسة حروفًا اتسمت بالقوة.
٢. جاءت الحروف الجهرية غالبةً في القصيدة وذلك لإظهار الامتنان والشكر.
٣. حرف الروي جاء دالًا على استمرارية الشكر.

---

[٢١] أحمد الشدياق، الساق على الساق فيما هو الفرياق، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت)، ٦٣.
[٢٢] المرجع السابق.
[٢٣] سورة الانفطار، الآية: ١-٤.
[٢٤] عمر دقاق، (٢٠٠٩م) حرف الراء دراسة صوتية مقارنة متاح على حرف الراء دراسة صوتية مقارنة ــ د.عمر الدقاق - ملتقى أهل التفسير(tafsir.net) ١٤٤٢/٧/٢٢هـ.
[٢٥] القرش، مرجع سابق، ١٦٧.
[٢٦] الرافعي، مرجع سابق، ١٠٨.

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم.
ديوان جمال الدين زهير (١٩٦٤م)، بيروت: دار صادر.
أنيس، إبراهيم (١٩٥٠م) الأصوات اللغوية، ط٢، القاهرة: مطبعة لجنة البيان.
الرافعي، مصطفى (٢٠١٢م) تاريخ آداب العرب، القاهرة: مؤسسة هنداوي.
الشدياق، أحمد (د.ت) الساق على الساق فيما هو الفرياق، بيروت: دار مكتبة الحياة.
دقاق، عمر (٢٠٠٩م) حرف الراء دراسة صوتية مقارنة متاح على حرف الراء دراسة صوتية مقارنة ــ د.عمر الدقاق - ملتقى أهل التفسير(tafsir.net) .
القرش، جمال (٢٠١٢م) دراسة المخارج والصفات، د.م: مكتبة طالب العلم.